التخطيط العمراني والسكاني لمدينة بغداد في عهد الوالي العثماني محمد رشيد الكوزلكي 1852-1857

أ.م.د. احمد عبد الواحد عبد النبي
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

الملخص

لقد تناول بحثنا الموسوم بـ ((التخطيط العمراني والسكاني لمدينة بغداد في عهد الوالي العثماني محمد رشيد الكوزلكي 1852-1857)) جملة من الوقائع والحوادث التاريخية ذات البعد العمراني والسكاني التي مرت على تاريخ مدينة بغداد في العقد الخامس من القرن التاسع عشر خلال السيطرة العثمانية على العراق والتي دامت قرابة اربعة قرون تقريبا . وشمل بحثنا اربعة محاور اساسية حاولنا من خلالها قراءة وتتبع سياسة الدولة العثمانية وأدارتها في ايالة بغداد عبر التطورات العمرانية و السكانية للمدينة خلال توالي الباشا محمد رشيد الكوزلكي مهام عمله واليا على العراق عام 1852. وقد انطلقنا في هذه الدراسة البحثية وفق مايلي : المحور الأول شمل التخطيط العمراني لمدينة بغداد اي بمعنى (وصف مركز الايالة)، في حين اشتمل المحور الثاني على التخطيط العمراني لمدينة بغداد من خلال توضيح (حدود مركز الايالة)، وجاء المحور الثالث ليشرح التخطيط العمراني لمدينة بغداد معتمدا على (سطح ومناخ الايالة) ، اما المحور الرابع والاخير فقد تضمن التخطيط السكاني والتوزيع المجتمعي لمدينة بغداد 1852-1857. أعتمدت الدراسة على مجموعة مهمة من المصادر والكتب الوثائقية العربية والمترجمة الى جانب عددا من الرسائل والاطاريح الجامعية فضلا على مجلات علمية ودوريات جرى الاستفادة كلا منها ضمن الفترة التاريخية موضوعة البحث وقد توصل الباحث في نهاية دراسته لجملة من النتائج المتحققة بعد بحث النمو.

السكاني والحركة العمرانية والمجتمعية في ايالة بغداد خلال حكم الوالي محمد رشيد باشا الكوزلكي وكما يلي :

- من ابرز الظواهر المهمة للحكم العثماني على العراق كان ، التغيير المستمر للولاة العثمانيين على بغداد . ويبدو ان مقصد الدولة العثمانية من تغيير ولاة بغداد هدفهُ، كي لا يتمكن الوالي من ترسيخ اقدامه في الايالة ويكون مصدر تهديد لها .
- كان منصب الوالي قد مثل اكبر واهم منصب في الجهاز الإداري الحكومي في ايالة بغداد، وهو منصب إداري وسياسي بارزا كونه يمثل حكومة السلطة العثمانية في الأيالة .
- اسس الوالي محمد رشيد الكوزلكي مجلس إدارة الايالة ما يعرف بـ(المجلس الكبير) والذي يتألف من عدد من الأعضاء، كان من بينهم بعض كبار موظفي الايالة ، وبعض وجهائها ومنذ ذلك الوقت بدأ المجلس يساهم بعلاج مشاكل الإدارة الحكومية .
- تعد الحقبة الواقعة بين عامي 1852و1857 حقبة متميزة من العهد العثماني في ايالة بغداد . اذ استطاع الوالي محمد رشيد الكوزلكي السيطرة المباشرة على مناطق الايالة كافة بعد اعادة الحكم المباشر الى واليها وتثبت اركان سلطة الحكومة بالقضاء على الزعامات المحلية التي كانت تحكم بعض الاقضية والنواحي التابعة لبغداد.
- اتخذت الحركة العمرانية والسكانية لمدينة بغداد خلال فترة حكم الوالي العثماني محمد رشيد الكوزلكي مناحي واتجاهات عديدة فظهرت خدمات البريد والتلغراف وتطورت كذلك خدمات البرق وازدهر التعليم والطباعة وافتحتت العديد من المدارس والمؤسسات التعليمية بالتعاون مع الكنيسة الكاثوليكية في بغداد الى جانب المدارس الدينية الملحقة بالجوامع ودور العبادة .
- انشأ الوالي محمد الكوزلكي مقاطعة المشيرية او ماتعرف اليوم بحي الوزيرية في جانب الرصافة، وشق نهر الهارونية كما فتح نهر عذب من جهة جزيرة البادية يجري فمه الماء قرب بغداد على ان يزرع على ضفتي النهر اشجار التوت لتربية دودة القز وعرف هذا النهر بـ نهر السرية .
- تمكن الوالي محمد رشيد باشا من معرفة طبيعة العراقيين وميولهم ورغباتهم ثم عالجه الاوضاع بحكمه تارة وشدة تارة اخرى، ووسع المشاريع العمرانية ، فانتعشت البلاد على يده في مختلف المجالات

واستمر هذا النشاط طيلة مدة حكمه في بغداد ، وكذلك وفر للخزينة العثمانية الكثير من الاموال واستطاع ان يدفع ما تراكم على الخزينة من ديون ودفع رواتب المواطنين المدنيين والعسكريين المتأخرة ،كما اصلح الجهاز الضريبي والرسوم الكمركية .

المقدمة

الوالي محمد رشيد باشا الكوزلكي تركي الاصل من استانبول نشأ وترعع فيها اكمل دراسته داخل الكلية العسكرية وتخرج فيها ضابطا في الجيش العثماني ، حيث اوفد إلى فرنسا لاكمال دراسته العسكرية، وبقي فيها عدة سنوات تخصص بفنون المدفعية، وقد حصل على شهادة أُخرى من فرنسا ايضاً في علم الإدارة والسياسة وعند عودته اسندت اليه المدفعية ونال ترقية برتبة يوزباشي ثم اصبح فريق في الجيش العثماني ومن ثم تقلب في عدد من المناصب الكبيرة في الدولة العثمانية فأنيطت به ايالة خربوط [1]. وفي 21 ايلول عام 1852 عين واليا على بغداد ومشيراً لفيلق العراق والحجاز ، وكان هذا الوالي يلقب بـ الكوزلكي أي صاحب النظارات وسماه البغداديون ابو المناظر والظاهر انه اول من استعمل النظارات الطبية في البلاد العثمانية اذ جاء بها من فرنسا واشتهر بها[2]. وكان منصب الوالي قد مثل اكبر واهم منصب في الجهاز الإداري الحكومي في ايالة بغداد، وهو منصب إداري وسياسي في الوقت نفسه، إذ كان والي بغداد يمثل حكومة الدولة العثمانية - داخل الايالة – في تعاملها مع قناصل الدول الاجنبية ورعاياها [3]. وقد اختلفت مهام الوالي الإدارية خلال هذه الفترة 1852-1857 والتي كانت تتحدد، وتتقلص من قبل الحكومة المركزية في استانبول ، حيث شملت مهام الوالي محمد رشيد باشا الكوزلكي، الإشراف والسيطرة على جميع الدوائر الرسمية بما فيها الدوائر العسكرية، والقضائية، والمالية، وتعيين الموظفين لها، فهو الممثل المحلي لإدارة العاصمة التي لها دوائر فرعية في بغداد وله حق تطبيق الانظمة والقوانين واقامة الدولة وفرض الضرائب، وعلى عاتقه تقع اشاعة النظام واستباب الامن وعلى كاهله يرتكز عبء تنفيذ الاشغال العامة وإدارة الاعمال الحكومية، والتعامل مع شيوخ العشائر والوجهاء وعلية القوم و رؤساء الأقليات الدينية في بغداد[4]. الى جانب تأسيس مجلس إدارة الايالة عام 1853 او ما يعرف بـ(المجلس الكبير) والذي يتألف من عدد من الأعضاء، كان من بينهم بعض كبار موظفي الايالة ، وبعض وجهائها ومنذ ذلك الوقت بدأ المجلس يساهم بعلاج مشاكل الإدارة الحكومية[5]. وكان عمل مجلس ادارة الايالة محددا ضمن التوزيع الجغرافي والمكاني الذي كانت تشكله مساحة بغداد حينذاك،

استناداً للمخططات الهندسية والعمرانية لحدود ايالة بغداد خلال حكم الوالي محمد رشيد باشا الكوزلكي والذي ظهر على نحو ما يلي:

أولاً : التخطيط العمراني لمدينة بغداد ووصف مركز الايالة 1852-1857:

تقع مدينة بغداد على نهر دجلة الذي يشطر المدينة إلى جزأين الجانب الشرقي يسمى الرصافة والجانب الغربي يسمى الكرخ ، فكانت بغداد خلال الفترة العثمانية يخيم الخراب على معظم اجزائها والازقة ضيقة وأكثر بيوتها متهدمة، وفيها عدد من الاضرحة والقبور لبعض اولياء و مشاهير المسلمين، وبعض الاثار العباسية والشواخص العمرانية كالمدرسة المستنصرية و المدرسة النظامية وبعض قصور الخلفاء والأمراء[6]، والجزء الثاني من المدينة الذي يقع في الجانب الغربي فهو اشبه بالضاحية أو القرية فيه سوق وخان، وبيوتها أكثر تهدمها وخراباً من الجانب الشرقي الذي يتركز فيه العمران ومؤسسات الدولة والقلعة والحي التجاري ويربط الجانبين الشرقي والغربي من مدينة بغداد جسر بسيط من الدوب، وتتميز المدينة بكثرة جوامعها ومساجدها [7]. وتقع في الجانب الشرقي المؤسسات الحكومية المهمة مثل القلعة والسراي والقشلة في الشمال الغربي وهي على شكل مربع يحيط بها سور المدينة من جهة الشمال، ومن جوانبها الأُخرى محاطة بسور فردي معزز بعدد من الأبراج وعلى كل برج مدفع، وبجانبها عدد من الأبراج الصغيرة مخصصة لرمي البنادق وهذا السور يفصلها عن المدينة نفسها، وتضم القلعة عدد من الأبنية والمرافق المهمة في المدينة الا انها فقدت هذه الأهمية بسبب تدهور وتفسخ نظام الانكشارية [8]، فتحول الثقل العسكري والإداري إلى السراي واصبحت القلعة مخزناً للذخيرة والمؤونة العسكرية وفيها دار لسك النقود والخزانة. وتقع السراي جنوب القلعة وتضم مجموعة من المباني الفخمة وظل السراي مدة طويلة في حالة يرثى لها من التردي والاهمال بسبب فيضان نهر دجلة وحوادث عام 1832[9]، حتى مجيء الوالي محمد رشيد باشا الكوزلكي عندما اجرى بعض التعديلات على السراي من حيث بناؤه وتعميره، فيصفه الرحالة الهولندي نيجهولت عام 1855 قائلا : ((ان الإصلاحات كانت سطحية وتوسيع السراي الذي يفتقد إلى الدقة والتنظيم))[10]. وظل السراي على شكله المتردي حتى اواخر حكم رشيد باشا الكوزلكي . اما القشلة فهي من المباني العسكرية وتعد مقراً للجنود وشيدت في العقد الرابع من القرن التاسع عشر وتقع القشلة في جانب الرصافة ملاصقة للسراي على نهر دجلة، وفي وسطها حديقة ذات أشجار باسقة، وكان بناؤها من تأثير بغدادي وتأثير تركي، وكان بداخلها سجنٌ للهاربين من الجند، والذين يرتكبون الجرائم [11]. ويحيط ببغداد أسوار في الجانبين الشرقي والغربي فالأسوار الموجودة في الجانب الشرقي مبنية من الاجر عرضا 2.5م وطولها

9688م، ويوجد عدد من الأبراج الصغيرة والكبيرة فوق السور، ويتخلله خمسة ابواب الباب :الاول قريب من القلعة ويسمى باب المعظم لانه يؤدي إلى ضريح الإمام الأعظم، والثاني في اعلى السور الشرقي يسمى الباب الوسطاني وإلى الجنوب منه يقع الباب الثالث ويسمى باب الطلسم الذي اغلق بعد فتح السلطان مراد الرابع لبغداد ثم الباب الرابع الذي يقع في الجنوب الشرقي وسمي باب المظلم أو قرة قابي والباب الخامس يسمى صوفابي أي باب الشط والذي يؤدي إلى الجسر الذي يربط بين الرصافة والكرخ وهذه الأسوار متصلة ويحيط بجانب الرصافة من اربع جهات وكما يظهر في الخريطة ادناه [12] :

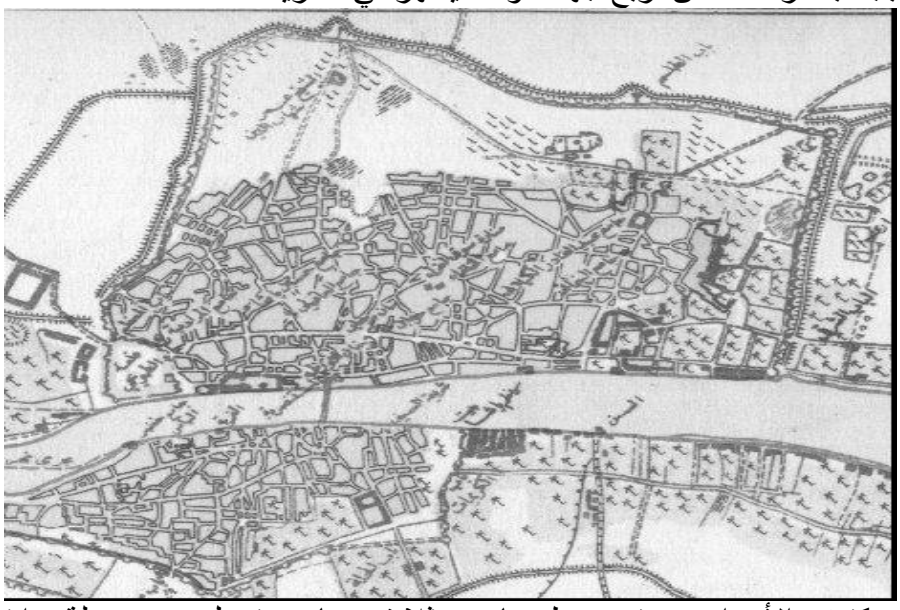

ويكتنف الأسوار خندق يحيط بها من ثلاث جهات متصل بنهر دجلة بدايته شمال السور ونهايته جنوب السور، وقد تعرضت هذه الأسوار إلى الانهيار والتآكل بسبب الأحوال الطبيعية أو بسبب الحروب، وتقوم الدولة العثمانية بإصلاح الأسوار من وقت لآخر، حيث رممه الوالي محمد رشيد الكوزلكي عام 1856 على الرغم مما تعرض له السور من هدم بفعل الفيضان ، فيصف لنا الرحالة الاسكتلندي فريزر حالة السور عام 1856 بالقول:((أما سور المدنية من كلا الجانبين فهو متهدم، ومتداع ولا تزال تظهر فيه الثغرات الكبيرة التي تدخل منها ماء الفيضان)) [13]. وظل سور بغداد على حاله حتى اواخر حكم الوالي رشيد باشا الكوزلكي. أما سورها الغربي فهو الاخر لم يكن بافضل من سورها الشرقي وكان طول هذا السور 3.1م وعرضه 1.5م ويتخلل السور اربعة ابواب : الاول يقع شمال السور يسمى باب الكاظمين لان الخارج منه

يتجه إلى الإمام الكاظم (عليه السلام) والثاني يقع مقابل ضريح الشيخ معروف الكرخي فسمي باب الشيخ معروف، والثالث يسمى باب الحلة، والرابع يسمى باب الكريعات وهو يقع على ضفة نهر دجلة في نهاية السور من الجهة الجنوبية وجميع هذه الابواب كانت مفتوحة بوساطة أبراج كبيرة[14]. وقد جرت عدة محاولات لترميمه واصلاحه عام 1856 خلال حكم الوالي رشيد الكوزلكي، بسبب الفيضانات المتكررة لنهر دجلة. ويوجد داخل هذا السور عدد كبير من المحلات، حلزونية الشكل، وتتكون المحلة من شارع عريض نسبياً وازقه ضيقة تعرف بالعقد وهو اشبه بالنفق الذي يمتاز بجوه الهادئ وظله الوفير وعرضه لا يتجاوز 2م أو 3.5م ويرجع سبب بناء الازقة بشكل ضيق إلى انه لم تكن هناك حاجة فيها لازقة واسعة فضلا عن كونها تحميهم من اشعة الشمس في فصل الصيف حيث المارة يسيرون في ظل البيوت الموجودة على جانبي الازقة الضيقة[15]. وتختلف المحلات من حيث السعة، وتضم المحلة في الغالب جامعاً وحماماً وسوقاً ومقهى فضلاً عن وجود اصناف مختلفة من اهل الحرف داخل المحلة، فيختص كل عقد في المحلة بصنف معين من الحرف مما يولد حاله من الاكتفاء الذاتي في كثير من الامور ولذلك نلاحظ طغيان اسم الصنف على اسم المحلة، فعرفت الكثير من العقود باسم الاصناف التي اختصت بها، مثل عقد الصابونجية، وعقد الحائكين، وعقد الخبازين، وعقد النجارين... الخ[16].

ثانياً : التخطيط العمراني لمدينة بغداد وحدود مركز الايالة 1852-1857:

تحد مدينة بغداد من جهة الشمال مدينة الموصل وامارة بابان، وكانت الموصل تحت نفوذ الاسرة الجليلية [17]،وبقية الموصل مستقلة عن بغداد وكان يعين الوالي عليها من قبل العاصمة استانبول حتى عام 1851 اعيدت إلى ايالة بغداد واصبحت سنجقاً تابعاً للايالة خلال حكم الوالي رشيد باشا الكوزلكي حيث سميت قائمقامية الموصل · اما امارة بابان[18] فتقع شمال شرق ايالة بغداد وقد قامت الدولة العثمانية بوضع خطة لانهاء حكم الاسرة البابانية والتي اتت اكلها بعد عقد معاهدة ارضروم الثانية عام 1847[19]. أما من ناحية الشرق فيحد مدينة بغداد بلاد فارس ومن جهة الغرب تحدها بادية الشام، ومن الجنوب تحدها متسلمية البصرة [20] وامارة المنتفك وهي عبارة عن اتحاد عشائري رئيس مؤلف من بني اجود وبني مالك وبني سعيد . وهي العشائر المكونة للاتحاد وقد انطوت تحت لوائهم عشائر عدة منها بنو ركاب وخفاجة و الشويلات والجميعات والماجد وال صالح وشمر والعبيدات وبنو تميم والسلمان وبنو فهد وامارة ربيعة وغير هذه العشائر وقد يصل عدد العشائر إلى أكثر من 37 عشيرة، وسميت المنتفك نسبة إلى اتفاق العشائر فيما بينها، وقد اتخذوا مدينة

سوق الشيوخ مركزاً لهم اذ تتوسط مناطق نفوذهم، وقد سكن عشائرهم على طول ضفتي نهر الفرات شمالاً وجنوباً وكان اختيار مدينة سوق الشيوخ مقراً لهم بسبب وقوعها على ضفة نهر الفرات والذي يمكن استخدامه لاغراض دفاعية في حالة تعرضهم لضغط معادٍ وذلك بان يحدثوا كسره في النهر ولتغرق المنطقة المحيطة بالمدينة فيخلق عازلاً امنياً ضد الأعداء[21].

ثالثاً: التخطيط العمراني لمدينة بغداد سطح ومناخ الايالة 1852-1857:

يتكون معظم سطح مدينة بغداد وحسب وثائق الدولة العثمانية للمسح العمراني والسكاني خلال الفترة موضوعة البحث 1852-1857 ، من اراضٍ سهلية تعرف هذه المنطقة بالسهل الرسوبي وهذا السهل على شكل مستطيل باتجاه شمال غرب – جنوب شرق والغريب ان حدود السهل من جهة الشرق تشكل خط مستقيم، بسبب انكسارات في قشرة الارض، وسطح الايالة منبسط بسبب ترسبات الانهار مما جعل نهر دجلة والفرات بطيء الجريان داخل ايالة بغداد فيبلغ اقصى انحدار لمياه دجلة حوالي 6.9سنتمتراً والفرات 10.5سنتمتر في الكيلو متر الواحد.

ويجري نهر دجلة والفرات داخل مدينة بغداد من الشمال إلى الجنوب ويصب في نهر دجلة داخل حدود الايالة رافدان هما العظيم و ديالى، إذ يصب نهر العظيم بنهر دجلة جنوب بلد، ونهر العظيم هذا تزداد فيه كمية المياه خلال الأمطار اما باقي ايام السنة فتقل كمية المياه او تجف ويدخل نهر دجلة بغداد فيقسمها إلى قسمين: القسم الاكبر يسمى الرصافة و الاخر الكرخ ،وفي جنوب بغداد يصب نهر ديالى بدجلة ويكون مجرى نهر دجلة بين بغداد والكوت كثير الالتواء لكونها ارضاً سهلية [22]. اما الفرات فيدخل ايالة بغداد من الجهة الشمالية الغربية وعند غرب بغداد يقترب نهر الفرات من دجلة، وفي جنوب المسيب ينقسم نهر الفرات إلى فرعين الفرع الشرقي يعرف بشط الحلة والغربي بشط الهندية وفي شمال السماوة يجتمع الفرعان باتجاه الجنوب الشرقي ماراً بالناصرية وسوق الشيوخ ثم ينعطف نحو الشرق فيمر بهور الحمار و الجبايش حتى يلتقي بدجلة في الجنوب عند القرنة ونلاحظ ان سرعة جريان مياه دجلة داخل حدود ايالة بغداد اسرع من سرعة جريان مياه الفرات ويعود ذلك إلى كثرة روافد دجلة وهي الزاب الاعلى والزاب الاسفل والعظيم وديالى كما وان نهر الفرات بين الفلوجة والديوانية اعلى من سطح نهر دجلة بين بغداد والكوت [23]. ومن الاهمية بمكان وصف مناخ ايالة بغداد للفترة موضوعة البحث 1852-1857 من اجل الاحاطة بالظروف الطبيعية والمناخية وما اثرت عليه لمرحلة العمران والصيانة لبعض مباني الايالة ، حيث يوصف مناخ مدينة بغداد بالمناخ البري أو القاري على الرغم من وقوع الاجزاء الشمالية من المدينة في

المنطقة المعتدلة الشمالية واحاطة المنطقة التي تقع فيها الايالة ببحار، الا ان تأثير البحار لا تصل الايالة وسبب ذلك يعود إلى بعد الايالة عن البحار ووجود حواجز طبيعية[24] .ويمتاز المناخ القاري في بغداد بالاختلاف الكبير في درجة الحرارة في الليل والنهار وفي الشتاء والصيف وقلة الرطوبة في الجو وندرة المطر وتنخفض درجة الحرارة إلى ادنى مستوى لها في شهر كانون الثاني لتصل إلى ما تحت الصفر في بعض المناطق، ولا ترتفع هذه الدرجة إلى أكثر من 17 درجة مئوية في الشهر نفسه وان التفاوت الكبير بين الدرجتين يمثل الفرق بين اقل درجة تصل اليها الحرارة ليلاً واعلى درجة تصل اليها الحرارة في الظهيرة وفي شهر تموز ترتفع درجة الحرارة ليصل معدلها في هذا الشهر إلى 44 درجة مئوية، وقد تصل درجة الحرارة في بعض أيام شهر تموز إلى أكثر من 50 درجة مئوية، ولا تنخفض درجة الحرارة في الشهر نفسه إلى اقل من 24 درجة مئوية والفرق في معدل درجة الحرارة العظمى واقل درجة حرارة يصل اليها المناخ في هذا الشهر يمثل التفاوت بين درجة الليل والنهار[25] .اما الرياح السائدة التي تهب على الايالة خلال أشهر السنة هي الرياح الشمالية الغربية، فهي تمتاز بانخفاض درجة حرارتها النسبي وجفافها وتكون السماء صافية خلال مرورها في فصل الشتاء، اما في فصل الصيف فيؤدي هبوبها إلى انخفاض درجات الحرارة العالية ويسود نوع آخر من الرياح فوق ارض الايالة هي الرياح الشرقية والشمالية الشرقية، وتهب في فصل الشتاء وتؤدي إلى انخفاض شديد في درجة الحرارة وتكون السماء وقت هبوبها صافية، كما تهب على جنوب الايالة في فصل الصيف رياح جنوبية حارة ورطبة يطلق عليها محلياً (منضجة التمر أو طباخة الرطب) وتكون حارة ورطبة.اما الأمطار فانها تسقط على الايالة خلال النصف البارد من السنة وتشمل الخريف والشتاء والربيع، وتختلف كمية الأمطار من منطقة إلى أُخرى فتزداد كمية الأمطار الساقطة على الايالة كلما اتجهنا من الجنوب إلى الشمال الشرقي وهذا يعني ان وسط وجنوب الايالة يسقط عليهما حوالي 10 عقدة سنوياً اما في الشمال والشمال الشرقي من الايالة فيزداد المطر حتى يصل مداه السنوي من 10 إلى 40 عقدة [26] .

رابعاً: التخطيط السكاني لمدينة بغداد 1852-1857:

يمكن تقسيم سكان مدينة بغداد من حيث الديانة إلى ثلاثة أقسام هم: المسلمون والنصارى واليهود، وكان المسلمون يشكلون الغالبية العظمى من سكانها، اما اليهود والنصارى فكانوا اقليات الا انه كان لهم كيانهم الديني المعترف به رسمياً وكانوا يتمتعون بنوع من الاستقلال الذاتي داخل الايالة وفق الشريعة الإسلامية، وكانت تفرض عليهم ضريبة الجزية بحسب تعاليم الإسلام كونهم

من اهل الذمة ثم ابدلت بـ بدل الخدمة العسكرية في عهد الوالي محمد رشيد الكوزلكي عام 1856 لانهم معفون من التجنيد الاجباري ويعهد إلى رؤسائهم الروحانيين بإدارة شؤونهم الداخلية وتنظيم علاقتهم بالايالة وموظفيها[27]،وهذه الاقليات تعيش داخل محلات بغداد بصفة منعزلة خاصة بهم، ولهم اعيادهم الخاصة التي يحتفلون بها، وكان سكان بغداد يتحدثون اللغة العربية بلهجات مختلفة على الرغم من تعدد اديانهم وسنتحدث عن وضع كل طائفة لوحدها التي يتكون منها المجتمع البغدادي خلال الفترة موضوعة البحث 1852-1857 :

المسلمون : يشكل المسلمون الغالبية العظمى من سكان الايالة، وينقسم المسلمون في الايالة على مذهبين فقهيين رئيسيين هما : مذهب السنة والجماعة ومذهب الشيعة الإمامية، وهو تقسيم قديم وكان لهذا التقسيم بعض الاثر في البناء الاجتماعي للايالة، وتجمع اتباع كل مذهب بعض العلاقات والسمات الفكرية والثقافيةويتوزع المسلمون حول المراقد المقدسة على جانبي نهر دجلة، فكانت هذه المراقد مثابات تزدحم حولها مساكن السكان للتبرك والاتجار وطلب العلم ويحتفل المسلمون بعده مناسبات دينية مثل اعياد الفطر والاضحى، والهجرة النبوية الشريفة، ويوم عاشوراء،والمولد النبوي الشريف، ويقام فيها احتفال كبير يشارك فيه الولاة واعيان الايالة[28] .

اليهود : وهم من اتباع النبي موسى (عليه السلام) وقد ازداد عددهم في بغداد عن طريق الهجرة من إيران بسبب السياسة المعادية لهم من قبل الشاه عباس الاول الصفوي[29] وقد قدر عددهم في فترة حكم الوالي رشيد باشا الكوزلكي بـ(15000) نسمة تقريباً ويميل اليهود للعيش في تجمعات منعزلة متجانسة عنصرياً وثقافياً تسمى الكيتو (الغيتو)، وقد تركز اليهود وسط الرصافة من منارة سوق الغزل نحو الشمال الشرقي باتجاه منطقة الشيخ عمر السهروردي[30]، ويمكن تميز محلاتهم من النظرة الأولى كما تذكر الكاتبة الفرنسية ديولافوا بالقول ((فلمنازلهم شبابيك ومشارف ذات سياج حديد تطل على الازقة، وإلى الشمال من محلاتهم يقع سوق اليهود الذي تُبَاع فيه المواد الغذائية المختلفة)) [31]. وكان اليهود يحتكرون التجارة وكان من بينهم كبار تجار الايالة وتجارتهم واسعة النطاق وتمتعوا بنفوذ واسع بسبب علاقتهم المتميزة مع الوالي رشيد باشا الكوزلكي وكبار الموظفين ،حيث يتمتعون باستقلال ذاتي في الاشراف على امورهم الدينية وإدارة معابدهم، ومؤسساتهم التعليمية خاصة بعد صدور خط همايون عام 1856 [32]. الى جانب ماذكر فقد كان للوالي رشيد الكوزلكي دور بارز بتعيين الحاخام باشي لإدارة الامور الدينية، ولم يكن الحاخام باشي زعيماً روحياً فقط بل كان رجل اعمال من الدرجة الأولى أيضاً ويقوم بالاشراف على جميع الشؤون الدينية والمدنية

للطائفة في بغداد ، ويأتي بعده النسئ وهو من ارفع الاسر اليهودية البغدادية مكانةً حيث يتولى مهام رئيس الطائفة وتصريف شؤون اليهود من الناحية المالية وعمله هذا ليس رسمياً، ويأتي بعدهم المجلس المالي ويتكون من عشرة رجال ومحكمة حاخامية برئاسة حاخامي باشي، وكان زعماء الطائفة اليهودية مسؤولين عن دفع الضرائب المتوجبة لحكومة الوالي الكوزلكي التي كانت تتألف من ضريبة الجزية تدفع عن كل ذكر يبلغ الثانية عشر فما فوق وهي ضريبة سنوية وقد أُعفِي منها اليهود مقابل دفع بدل العسكرية [33].

النصارى : يعيش النصارى مجتمعين في محلات خاصة ولا يفصلهم عن المحلات البغدادية الأُخرى أي شيء إذ يتركز معظمهم في منطقة الميدان قرب القلعة الداخلية، ويمتد القسم الاخر في محلة سوق الغزل من قبل المدينة حتى يتصل في تجمع آخر في محلة رأس القرية، وحتى في داخل محلاتهم فهم ايضاً ينقسمون حسب القوميات، والمذاهب التي ينتمون اليها، فنحاول توضيح كل قومية، يأتي في مقدمتهم الارمن الذين يشكلون الاغلبية من نصارى بغداد وقد تحول كثير من الارمن إلى المذهب الكاثوليكي ويرجع سبب ذلك لعدم وجود كنيسة ارثوذكسية حتى عام 1846. فاضطر الارثوذكس ممارسة شعائرهم مع الكاثوليك وهذا يفسر لنا تحول مذهبهم [34]. ولم يتمتع الارمن الكاثوليك في بغداد بالحرية الدينية الا في عهد الوالي رشيد الكوزلكي عام 1853 حيث صدرت الأوامر السلطانية بالسماح للارمن الكاثوليك ببناء كنيسة لهم وكانت نفقات البناء تبرعات من الارمن الكاثوليك، وافتتحت عام 1854 باسم "سيدة الانتقاء" في عقد النصارى واصبحت اكبر واجمل كنيسة في بغداد[35]. ويأتي بعد الارمن من حيث العدد الكلدان وهم من السريان النسطوريين وقد اعتنقوا المذهب الكاثوليكي، فاطلق عليهم الكلدان المتحدين، وكانوا يمارسون طقوسهم الدينية في كنيسة الاباء الكرملين ببغداد، وفي عام 1853 افتتحوا كنيسة خاصة بهم عرفت بكنيسة الاحزان، وفي عام 1855 حصلت الموافقة من الدولة العثمانية بالاعتراف بالكلدان كطائفة مستقلة [36]. ويأتي بعدهم طائفة السريان الكاثوليك ويرجع اصلهم إلى السريان اليعاقبة الارثوذكس، وقد اعتنقوا المذهب الكاثوليكي وقد بنيت اول كنيسة لهم عام 1851 في عقد النصارى عرفت بمريم العذراء وفي عام 1853 افتتحت كنيسة جديدة عرفت بكنيسة المحبول بلا دنس في عقد النصارى ايضاً [37]. وهذه اهم الطوائف المسيحية، كما توجد بعض الاقليات مثل اللاتين و الاغريق، التي لا تشكل نسبة كبيرة من سكان بغداد .

والى جانب ماذكر فقد اتخذت الحركة العمرانية والسكانية لمدينة بغداد خلال فترة حكم الوالي العثماني محمد رشيد الكوزلكي مناحي واتجاهات عديدة فظهرت خدمات البريد والتلغراف في ايالة بغداد بعد افتتاح خط بغداد دمشق

ومنها الى اوربا عام 1854 وبريد السعاة المعروفين بـ (التاتارية) الذي يقوم بنقل الرسائل بين بغداد، واستانبول، ويستغرق ذلك مدة تتراوح بين 12-20 يوماً يُؤمّن خدمة بريدة لـ(42) مدينة بين بغداد، واستانبول[38]. وتطورت كذلك خدمات البرق فقد شهدت بغداد ايصال اول خط برقي عام 1857 عن طريق بريطانيا بالاتفاق مع الدولة العثمانية، وكان الخط قادماً من الهند في طريق البصرة، ومن ثم إلى بغداد ممتداً في قاع نهر دجلة[39]. واما بالنسبة للتعليم فقد كان حتى اواسط القرن التاسع عشر يتمثل بالدروس الدينية واللغوية وكانت تلقى في مدارس مستقلة ملحقة بالجوامع والمساجد وكان لهذه المدارس التي انتشرت في بغداد دور أساسي في حفظ اللغة العربية وآدابها من الضعف والاندثار، ومن المدارس الدينية الموجودة في بغداد خلال فترة البحث 1852-1857 مدرسة الامام الاعظم والمدرسة الكاظمية ومدرسة المرادية ومدرسة جامع الاحمدية والمدرسة القادرية[40]. اما المدارس الأجنبية فتمثلت في مدارس الارساليات التبشرية والجاليات الاجنبية في ايالة بغداد ، ومن هذه الارساليات الكرمليين والاباء الدومنيكان الفرنسيين والبروتستانت الامريكيين والهولنديين وغيرهم. وكانت هذه المدارس قد تأسست منذ اوائل القرن الثامن عشر الا انها انتعشت كثيراً في هذه المرحلة من الدراسة 1852-1857 ، وكانت تطبق المناهج نفسها والكتب المقررة في الدول التي تعود اليها هذه المدارس، ولم تختص في مركز الايالة بل شملت مختلف ارجائها وخاصة في الاماكن التي يكوّن المسيحيون فيها نسبة عالية[41]. ومن اهم المدارس التي تأسست في بغداد هي مدرسة القديس عام 1855 ،الى جانب مؤسسة كبيرة لتدريس البنات تدرس فيها اللغة العربية والفرنسية والموسيقى والرسم والاعمال اليدوية. ومن الجدير بالذكر ان هذه المدارس التي افتتحت ابان حكم الوالي محمد رشيد الكوزلكي تركت اثراً كبيراً في الحياة الفكرية في بغداد ولها يعود الفضل في ظهور اولى المدارس الحديثة في تاريخ العراق الحديث[42].

ومن الاهمية بمكان ذكر الفن المطبعي الذي وصل بغداد متأخراً لاسباب عديدة اهمها تأخر البلاد ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، فضلا عن ان الدولة العثمانية لم تكن تشجع على التطور الثقافي خوفاً من حصول شعور انفصالي مناهض لسياسة الدولة غير محمود العواقب[43]. وان اول مطبعة دخلت الايالة عام 1853 كانت في الكاظمية وتدعى (مطبعة دار السلام) لصاحبها الميرزا باقر اليزدي ، وطبع فيها كتاب دوحة الوزراء وهو ذيل للكتاب المعروف بـ (كلشي خلفا من تاريخ العراق)، للشيخ رسول حاوي الكركوكلي، وقد تم طباعة هذا الكتاب في عام 1854[44]. وترسخت اصول الطباعة في الايالة منذ عام 1853 في عهد الوالي رشيد باشا الكوزلكي الذي عرف بحبه للعلم والثقافة ورغبته في

تطوير الايالة، إذ جلب احد الرعايا الايرانيين مطبعة حجرية في كربلاء بتشجيع من الكوزلكي ، وقد قامت هذه المطبعة بطبع منشورات تجارية وكتب ورسائل دينية، ثم طبع فيها كتاب(مقامات ابن الالوسي) لمؤلفه ابي الثناء الالوسي، ويقع في 131 صفحة، كما طبع في هذه المطبعة اكثر من 179 كتاباً ، الا ان المطبعة قد تركت واهملت لخلل ظهر فيها او في ادارتها، ولم نعثر بعد ذلك على كتب أُخرى غير هذه [45]. وفي عام 1855 انشئت المطبعة الحجرية في منطقة الكريعات بادارة كمال التبريزي وطبع فيها كتاب(زبدة المبادئ في قواعد اللغة العربية) وطبع منه 600 نسخة، وكما جلب الوالي الكوزلكي مجاميع من الحروف العربية والعثمانية والفرنسية من المطبعة الاهلية بباريس اذ حولت المطبعة في عام 1857 إلى مطبعة حرفية ، ثم اصبحت المطبعة تمتلك مسبكاً لصب الحروف وقسما لتجليد الكتب بالطرق الفنية الحديثة، وقد تولت هذه المطبعة مهمة طبع عدد من الكتب بلغات مختلفة منها العربية والتركية والفرنسية، فضلا عن طبع الاوراق والسجلات الرسمية لايالة بغداد[46]. واما في الجانب الاقتصادي فقد ادخلت تعديلات على السياسة الضريبية من حيث فرضها وطريقة جمعها وقد صدرت خلال المدة ما بين الاعوام 1850-1861 عدة تشريعات حددت بموجبها ضرائب الدولة ورسومها [47]. وفي العام 1856 تأسس البنك المركزي العثماني باسطنبول والذي فتح له فرعاً في ايالة بغداد ليساهم في تدعيم الاقتصاد العثماني[48] .

ومها يكن من الأمر تعد الحقبة الواقعة بين عامي 1852و1857 حقبة متميزة من العهد العثماني في ايالة بغداد كما يذكر الكاتب سليمان فائق [49]، اذ استطاعت الدولة العثمانية السيطرة المباشرة على مناطق الايالة كافة بعد اعادة الحكم المباشر الى واليها وتثبت اركان سلطة الحكومة بالقضاء على الزعامات المحلية التي كانت تحكم بعض الاقضية والنواحي التابعة لبغداد منذ زمن علي رضا باشا اللاظ [50] واحلال المؤسسات الادارية محلها. وكذلك فأن التغيير المستمر للولاة العثمانين على بغداد كان ابرز الظواهر المهمة للحكم العثماني حينذاك ، ويبدو ان مقصد الدولة العثمانية من تغيير ولاة بغداد ، حتى لا يتمكن الوالي من ترسيخ اقدامه في الايالة ويكون مصدر تهديد لها[51]. وتاسيسا على ذلك فقد تمكن الوالي محمد رشيد باشا في مدة حكمه في العراق وكما يذكر الكاتب الانكليزي ستيفن همسلي لونكريك، من معرفة طبيعة العراقيين وميولهم ورغباتهم ثم عالجه الاوضاع بحكمة ووسع المشاريع العمرانية فانتعشت البلاد على يده في مختلف المجالات واستمر هذا النشاط طيلة مدة حكمه، وكذلك وفر للخزينة الكثير من الاموال واستطاع ان يدفع ما تراكم على الخزينة من ديون ودفع رواتب المواطنين المدنيين والعسكريين المتأخرة ، كما اصلح الجهاز

الضريبي والرسوم الكمركية [52] . وقد كثرت في ايامه الواردات المالية محقق مورداً دائماً للحكومة العثمانية عن طريق جمع الاعانات من الاهالي، بسبب حرب القرم[53]، التي حدثت بين الدولة العثمانية وروسيا . ومن اصلاحات الوالي الكوزلكي البارزة، فتح نهر عذب من جهة جزيرة البادية يجري فمه الماء قرب بغداد على ان يزرع على ضفتي النهر اشجار التوت لتربية دودة القز وعرف هذا النهر بـ السرية نسبة إلى قائمقام الديلم سري باشا، واتخذ ما يلزم لكري الدجيل وعدد غير يسير من انهار الحلة المعروفة مثل النيل والظلمية والشوملي والجربوعية [54]. كما قام الوالي رشيد الكوزلكي ببناء مقاطعة المشيرية او الوزيرية في جانب الرصافة، وشق نهر الهارونية في لواء الحلة، وفي عام 1856 تعاقد الوالي مع شركة بلجيكية لشراء باخرتين لنقل بضائع التجار، سمى احداهما بغداد، والأُخرى البصرة . ويذكر الكاتب جعفر الخياط بأن الوالي قام ببناء مسجدا باسمه في بغداد من ماله الخاص، ثم اشترى مكتبة المفتي، وهي مكتبة غنية بالكتب، فاوقفها على المسجد[55]. ومع كل ما قام به الوالي الكوزلكي من اعمال نافعة ومشاريع مفيدة، الا انه كان حريصا على جمع الثروة والمال، قديراً في ابتداع الوسائل العملية لابتزاز المبالغ الطائلة والدخول في مداخل شتى من اجلها، فقد استغل قرار الدولة العثمانية بجمع تبرعات من جميع انحاء الامبراطورية بعد حرب القرم ، حيث جعل عملية التبرع عادةً مستديمة له يكررها في كل عام ويتبرع لها مختلف الوسائل والحجج، فقد جمع في عام 1856 ايضاً ثلاثة اضعاف ما كانت تحتاجه عملية ترميم المسناة المحاذية لشاطئ دجلة في الاعظمية، مع ان هذه المسناة، وهي ترجع في قدمها إلى ايام العباسيين، كان يصرف على ترميمها سنويا من اوقاف مسجد ابي حنيفة او من مال السلطان[56]. كما كان الوالي الكوزلكي على اتصال وثيق باليهود من ابناء دانيال في عكد اليهود ببغداد حتى عظمت منزلتهم لديه، وقد ادى هذا التقارب إلى انتفاع هذه الاسرة المشهورة في عالم المال وثرائها ثراءاً فاحشاً وفي المقابل كان الوالي يستفيد منهم استفادة مادية كبيرة، ورغم كل ما جمع من ثروة ومال على هذه الشاكلة وغيرها ومعظم ما اتصفت به مقرة من ثروة وبهاء لم بعثه نفعاً او يجديه فتيلاً فقد وافاه الاجل المحتم في 10-آب-1857 وارتحل عن هذه الدنيا بعد ان ساهم في تنظيم شؤون ايالة بغداد خلال الخمس سنوات من ولايته عليها [57] .

الهوامش:

(1) محمد انيس، الدولة العثمانية والمشرق العربي 1514-1914، ص214 .
(2) احمد عبد الرحيم مصطفى، في اصول التاريخ العثماني، ص122.
(3) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج6، ص102 .
(4) جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج1، ص179.
(5) كانت واجبات المجلس هي مراقبة اعمال الوالي، ومناقشة مشاكل الايالة المدنية والمالية والقضائية ووضع الحلول لها الا ان الوالي كان مسيطراً على اعمال المجلس، فقد كان اعضاؤه يمضون بعض التقارير دون ان يعلموا شيئاً عن محتوياتها، لذلك كان المجلس لا يجري نفعاً تجاه اعمال الوالي كان دوره شكليا ومن ابرز اعضائه منصور بيك السعدون و سالك افندي ، ينظر : ابراهيم الدروبي، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، ص122.
(6) علاء نورس، أحوال بغداد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ص44.
(7) كليمان هوار، خطط بغداد، ص8-11.
(8) والانكشارية كانت تمثل القوة العسكرية العثمانية الضاربة الا انها بدأت تسير نحو التدهور بعد القرن التاسع عشر ينظر: ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص47.
(9) هاجمت عشائر العقيل وزبيد وال فتلة السراي واحرقوه فتهدم القسم الاعظم نتيجة ضوء الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كانوا يعانون منها، ينظر : عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك 1749-1831، ص48.
(10) مير البصري، اهم واطرف رحلة إلى العراق قبل مئة عام للرحالة نجهولت،ص23.
(11) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، الحياة الاجتماعية في بغداد 1831-1917، ص24.
(12) ناجي معروف، خطط بغداد، ص43-45 ؛ مصطفى جواد واحمد سوسه، دليل خارطة بغداد،ص215.
(13) جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد سنة 1834، ص130.
(14) فردوس عبد الرحمن اللامي، المصدر السابق ، ص55 .
(15) جمس فلوكس، بغداد سنة 1853، ص82 .
(16) ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص321.
(17) وهي اسرة حكمت ولاية الموصل ودام حكمها أكثر من قرن وكان اخر من تولى الايالة يحيى باشا الجليلي ، ينظر : عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي 1726-1834، ص201-209 .
(18) استمر حكم الاسرة البابانية قرن ونصف، وكانت الامارة مصدر قلق لأيالة بغداد والعاصمة استانبول فكان القضاء على امارة بابان صعب المنال قبل عقد معاهدة ارض روم الثانية فكانت الدولة العثمانية تنتهج سياسة الهدوء واللين تجاه الامارة، ينظر : جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني 1869-1917، ص59 .
(19) وهي معاهدة وقعت بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية في 5 حزيران 1847 وقد قسمت هذه المعاهدة المنطقة المتنازع عليها بين إيران وتركيا ونصت على تشكيل لجنة حدود لترسيم كامل الحدود بين الدولتين ، ينظر : علاء نورس، المصدر السابق، ص 120.

(20) اطلق على البصرة خلال تلك الفترة عدة تسميات فكانت تسمى المتسلمية وأُخرى بالقائمقامية، والثالثة بـ المتصرفية أو السنجق، فسميت متسلمية في السنوات (1831-1847)،(1864-1869) وقائمقامية في السنوات (1850-1847)،(1840-1860) واطلق عليها اسم متصرفية في الاعوام (1857-1852) وكل هذه التسميات تمثل شكلاً إدارياً واحداً : ينظر، جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص77.
(21) عباس العزاوي ، موسوعة عشائر العراق، ص478.
(22) سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة ، ص301.
(23) المصدر نفسه ، ص302 .
(24) جمس فلوكس،المصدر السابق ، ص91.
(25) بيير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن 1814-1914، ص47-55 .
(26) المصدر نفسه ، ص 56.
(27) علي ظريف الاعظمي، مختصر تاريخ بغداد، ص44.
(28) عبد الوهاب القيسي، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها على العراق 1839-1877 ، ص112.
(29) يوسف رزق الله غنيمة،نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ص 160-161.
(30) علي الوردي، اليهود العراقيون، ص112 .
(31) ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا إلى كلده العراق 1858، ص109 .
(32) الخط الهمايونى هو قانون عثمانى وضعه السلطان عبد المجيد الأول في الرابع من شباط 1856، الغرض منه تنظيم بناء دور العبادة في جميع الولايات التابعة للدولة العثمانية، يطبق على كل الملل والأديان غير الإسلامية ، ينظر، احمد عبد الرحيم مصطفى ،المصدر السابق ، ص107.
(33) يوسف رزق الله غنيمة،المصدر السابق ، ص167.
(34) فرنسيس صائغيان البغدادي، تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق، ص5.
(35) المصدر نفسه ، ص 6-7 .
(36) الاب اغناطيوس ديك ميشيل تيم، تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية، ص278 .
(37) المصدر نفسه ، ص279-230 .
(38) سعاد هادي العمري، المصدر السابق، ص45 .
(39) علي ظريف الاعظمي، المصدر السابق ، ص161.
(40) فاضل مهدي بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني، ص29 .
(41) عبد الرزاق الهلالي،تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917، ص26 .
(42) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص299-300 .
(43) بهنام فضيل عفاص، تاريخ الطباعة العراقية منذ نشؤها حتى الحرب الاعظمى الاولى، ص225 .
(44) المصدر نفسه ، ص257.
(45) ابراهيم حلمي العمر، الطباعة في دار السلام والنجف وكربلاء، ص 111.

(46) بهنام فضيل عفاص، المصدر السابق ، ص 243.
(47) ومن تلك الضرائب والرسوم التي كانت موجودة في العهد العثماني هي: نظام تحصيل الاعشار، وضريبة الدخل ونظام الايرادات الرسومية، فضلاً عن مجموعة أُخرى من الرسوم كالبدل العسكري، ورسوم الكمارك، ورسوم الطابو، ورسوم البلديات وغير ذلك من الضرائب والرسوم، وللتفاصيل عن تلك الضرائب والرسوم ، ينظر : عباس العزاوي، تاريخ الضرائب العراقية،ص48-51.
(48) محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها على المشرق العربي 1839-1908، ص190.
(49) سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص167 .
(50) علي رضا باشا اللاظ او اللاز كما يلفظ بالعثمانية هو والي بغداد للفترة 1831-1841 اتسمت فترة حكمه بالقضاء على المماليك في العراق، المصدر نفسه ، ص200.
(51) محمد انيس، المصدر السابق ، ص159.
(52) ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق ، ص 376.
(53) هي حرب قامت بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية في عام 1853 ، واستمرت حتى 1856 ، وكان أسبابها الأطماع الإقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية وخاصة في شبه جزيرة القرم، ينظر : محمد عصفور سلمان، المصدر السابق ، ص205.
(54) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، المصدر السابق، ص109-110 .
(55) جعفر الخياط، المصدر السابق، ص328 .
(56) سليمان فائق ، المصدر السابق ، ص209.
(57) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، المصدر السابق، ص123.

المصادر والمراجع :

الكتب العربية والمترجمة:

- ابراهيم خليل احمد، حركة التربية والتعليم والنشر، بحث ضمن كتاب حضارة العراق، ج11، بغداد، 1985 .
- ابراهيم الدروبي، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، بغداد، 1958 .
- احمد عبد الرحيم مصطفى، في اصول التاريخ العثماني، دار الشروق،بيروت ، 1982.
- الاب اغناطيوس ديك ميشيل تيم، تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية، حلب، 1963 .
- بهنام فضيل عفاص، تاريخ الطباعة العراقية منذ نشؤها حتى الحرب الاعظمى الاولى، بغداد، 1984 .
- بيير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن 1814-1914، ترجمة الدكتور اكرم فاضل، بغداد، 1968 .
- جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد سنة 1834، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، 1964.
- جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج1، بيروت، 1971

- جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني 1869-1917، ط2، بغداد، 2001 .
- علي ظريف الاعظمي، مختصر تاريخ بغداد، بغداد، 1926.
- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج6، بغداد، 1954.
- عباس العزاوي ، موسوعة عشائر العراق، المجلد الاول،الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 1976 .
- عباس العزاوي، تاريخ الضرائب العراقية، بغداد، 1959.
- علاء نورس، أحوال بغداد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بغداد، 1989.
- عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي 1139-1429هـ/1726-1834م، النجف، 1975 .
- عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917م، بغداد، 1959.
- ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط3، بغداد، 1962.
- سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة، ترجمه وجمعه عن الالمانية سعاد هادي العمري، بغداد، 1954.
- ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، 1960 .
- سليمان فائق، تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد، 1962.
- محمد انيس، الدولة العثمانية والمشرق العربي 1514-1914، القاهرة، 1993.
- مصطفى جواد واحمد سوسه، دليل خارطة بغداد، بغداد، 1958 .
- ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا إلى كلده العراق 1858، ترجمة مير البصري، بغداد، 1958.
- فرنسيس صائغيان البغدادي، تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق، بيروت، 1944 .
- كليمان هوار، خطط بغداد، ترجمة ناجي معروف، بغداد، 1961.
- يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، بغداد، 1924.

الرسائل والاطاريح الجامعية :

- عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك 1749-1831، اطروحة دكتوراه، مقدمة إلى جامعة القاهرة، 1975.
- محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها على المشرق العربي 1839-1908، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، 2005 .
- فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، الحياة الاجتماعية في بغداد 1831-1917، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية، جامعة بغداد، 2002.

المجلات الدورية والصحف :

- ابراهيم حلمي العمر، الطباعة في دار السلام والنجف وكربلاء، مجلة لغة العرب، السنة (2)، العدد السابع، كانون الثاني 1913، بغداد .
- جمس فلوكس، بغداد سنة 1853، ترجمة عبد الوهاب الامين، مجلة المورد، العدد2، المجلد الثالث، 1974 .
- مير البصري، اهم واطرف رحلة إلى العراق قبل مئة عام للرحالة نجهولت، جريدة البلد، العدد 807، 20 كانون الثاني ، بغداد، 1967 .
- علي الوردي، اليهود العراقيون، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، عدد22، ايار-حزيران، 1977 .
- عبد الوهاب القيسي، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها على العراق 1839-1877، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد3، كانون الاول، 1961 .
- فاضل مهدي بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني، القسم الاول بحث منشور في مجلة الورد، المجلد الثاني والعشرين، العدد الاول، 1994 .
- ناجي معروف، خطط بغداد، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد الرابع، آب 1961 .

Phd.Ahmad A. Alwahed
Center of revival
Baghdad university

Abstract

I've dealt with my research is marked by ((urban and population planning for the city of Baghdad, during the reign of the Ottoman governor Muhammad Rashid Alkozlki 1852-1857)), a set of facts and incidents historical with the physical and demographic dimension, which passed on the history of the city of Baghdad on the fifth of the nineteenth century the contract during the Ottoman control Iraq, which lasted almost nearly four centuries. This included our research four main points we tried through which to read and follow the Ottoman state policy and management in Baghdad Eyalet through urban developments and population of the city through a succession of Basha Mohamed Rachid Alkozlki his duties ruler of Iraq in 1852 has embarked on this study research in accordance with the following: The first axis included planning Urban to the city of Baghdad has any meaning (description Center Alayalh), while the second axis included the urban planning of the city of Baghdad by clarifying (limits Alayalh center), came third axis to explain urban planning for the city of Baghdad, relying on (the surface and atmosphere Alayalh), while the fourth axis and last it has included planning and population distribution community for the city of Baghdad from 1852 to 1857. The study relied on a mission range of sources, books, documentaries Arabic and translated along with a number of letters and Alatarh university as well as the scientific journals and periodicals benefit both of which were within the period laid historical research.

The researcher reached at the end of his studies for a number of the results achieved after considering population

growth, urbanization and community in Baghdad Eyalet during the rule of the governor Mohammad Rashid Pasha Alkozlki, as follows:

• of the most important phenomena of Ottoman rule in Iraq was, the constant change of the governors of the Ottomans to Baghdad. It seems that the intent of the Ottoman Empire to change the governors of Baghdad goal, not to be able governor of the sure footing in Alayalh and be a source of threat to them.

• The post of governor may like the largest and most important position in the government administrative apparatus in Baghdad Eyalet, an administrative and political position as a prominent represents the Government of the Ottoman power in Aloaalh.

• foundations governor Mohamed Rachid Alkozlki Board of Directors Alayalh what is known as (grand council), which consists of a number of members, of whom some senior staff Alayalh, some Jhaiha Since that time, the Council began to contribute to the treatment of government management problems.

• The period between the years 1852 and 1857 era distinct from the Ottoman period in Baghdad Eyalet. As could the governor Mohammad Rashid Alkozlki direct control over all areas Alayalh after the re-direct rule and to prove to them and staff of the authority of the government to eliminate the local leaders that were some of the districts and areas of the control of Baghdad.

• Urban and population movement to the city of Baghdad, taken during the reign of the Ottoman governor Muhammad Rashid Alkozlki walks several trends showed the e-services and the telegraph and developed as well as lightning services and flourished education, printing and Avcant many schools and educational institutions in collaboration

with the Catholic Church in Baghdad, along with attached religious schools Paljoama and houses of worship.

• set up the governor Mohammad Alkozlki Almhirih province or Mataraf today Waziriya district of Rusafa, construction Alharonih River also opened tortured River from the point of desert island being mouth water near Baghdad that is grown on the banks of the river mulberry trees for silkworm breeding and knew this river to river confidentiality.

• enable the governor Mohammad Rashid Pasha from knowing the nature of the Iraqis and their preferences and desires and then treat the situation wisely and sometimes the intensity at other times, and expanded construction projects, rebounded country on his hand in various fields and continued this activity for the duration of his reign in Baghdad, as well as providing for the treasury of the Ottoman lot of money and was able to what drives the accumulation of Treasury debt and the payment of military and civilian citizens overdue salaries, as reformed tax system and customs fees .